

الصراع الدولي في أفريقيا

دراسة في العلاقات الدولية

د. نغم أبو شقرا

أستاذة محاضرة وباحثة في العلاقات الدولية والعلوم السياسية.

المقدمة:

تُعدّ أفريقيا من أكثر القارات غنى بالموارد الطبيعية، التي تتراوح ما بين الأراضي الصالحة للزراعة، المياه، النفط، الغاز الطبيعي، المعادن، الغابات، والحياة البرية. وتحفظ القارة بنسبة كبيرة من الموارد الطبيعية في العالم، سواء من مصادر الطاقة المتجددة أو غير المتجددة.

ونظراً لأهمية هذه الموارد الطبيعية أصبحت أفريقيا منطقة متنازع عليها من قبل العديد من الدول الكبرى، فأفريقيا كانت ومازالت تعاني من الهيمنة والسيطرة على مواردها ونهب خيراتها. وليس هذا وحسب بل زرع الفتيل الطائفي والعنصري والإثني بين شعوبها. ما زالت أفريقيا تعد قارة التناقضات، لأن على أرضها يعيش الفقراء والأغنياء جنباً إلى جنب في تناغم مضطرب. ويشترك المستبدون والديمقراطيون في حكم شعوب تلك القارة، وعلاوة على ذلك فإن التدخل الخارجي، متغلغل فيها، فهي موطن الأزمات المستمرة، وهي أرض الحروب الدامية والمعاناة والفقر والظلم والجوع والمرض.

إن الفساد وغياب الحكم الرشيد وسوء الإدارة واستمرار التبعية السياسية والإقتصادية للخارج تُعد من أبرز الأسباب التي تحول دون استعادة أفريقيا مواردها الطبيعية وراثتها التاريخي والحضاري، كما جعلتها منطقة لصراع النفوذ بين الدول الكبرى.

من هنا فأن هذا الموضوع، يسلط الضوء على الإشكالية التالية، وهي ما اسباب عودة أفريقيا إلى واجهة الصراع الدولي؟ و ما هي تداعيات هذا الصراع على الواقع الأفريقي؟ . وبالتالي هذه الاشكالية تطرح التساؤلات الفرعية التالية:

– ما هو واقع أفريقيا بين الاستعمار وما بعده؟

– ما هي أبعاد الصراع الدولي على أفريقيا؟

فلا بد من عرض الخضوع الأفريقي للإستعمار وما بعده في المطلب الأول. كما لا بد من التطرق إلى الصراع الدولي في أفريقيا وتداعياته على دول القارة السمراء في المطلب الثاني.

المطلب الأول: أفريقيا ما بين الاستعمار وما بعده.

تُعدّ أفريقيا من أقدم القارات في العالم، وهي الثانية من حيث عدد السكان بعد القارة الآسيوية، وكذلك هي القارة الثانية من حيث المساحة الجغرافية.

أشار الكثير من علماء الأنتروبولوجيا إلى أن القارة الأفريقية من أقدم القارات المأهولة بالسكان. وقد تم اكتشاف أدلة على الوجود البشري في القارة الذي يعود إلى عشرات الآلاف من القرون. وقد مرّت بها حضارات مختلفة أبرزها اليونانية والرومانية والفرعونية.¹

عانت الشعوب الأفريقية من ويلات الإستعمار، حيث نُهبَت ثروتها وكنوزها، وأثاروا فيها النعرات الطائفية والنزاعات العرقية، ونشروا فيها الجوع والفساد والظلم والعنف والدمار.²

الفرع الأول: أفريقيا والاستعمار الاجنبي.

بدأ الإستكشاف الأوروبي لأفريقيا من خلال الحضارتين الرومانية واليونانية، وفي عام 332 قبل الميلاد أسّس الإسكندر الأكبر الإسكندرية في مصر وحرّرها من الاحتلال الفارسي آنذاك. وعقب احتلال الإمبراطورية الرومانية للمناطق المطلة

¹ أفريقيا، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/3، على

الرابط: www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/6/4/

² محمد عبد القادر محمد سليمان، أفريقيا من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية، الطبعة الأولى، مجموعة النيل العربية، مصر، 2017، ص 70 و71.

على البحر المتوسط في شمال أفريقيا، أصبحت المنطقة خاضعة إقتصادياً وثقافياً للنظام الروماني.¹

ومع مجيء الديانة المسيحية التي انتشرت من فلسطين وكافة الأقطاب العربية وصولاً إلى مصر والدولة الأفريقية، واستطاعت أن تصل بالتحديد بحلول القرن السادس الميلادي.

وفي أوائل القرن السابع الميلادي اتسعت الخلافة العربية الإسلامية حتى وصلت إلى مصر وإلى دول شمال أفريقيا.²

كما وانتشر الإسلام في صحراء جنوب أفريقيا من خلال التجارة والهجرة بشكل أساسي.³

وفي أواخر القرن التاسع عشر، اجتاحتها الأوروبيون واستعمروا معظم دولها. ثم قسّموا نفوذهم فيها حيث سيطرة فرنسا وإسبانيا وإيطاليا على شمال أفريقيا، فيما أحكمت بريطانيا سيطرتها على منطقة جنوب أفريقيا.

¹ Joseph Ki_Zerbo, General History of Africa, I: Methodology and African prehistory, Heinemann, University of California, U.S.A., 1981, p. 40,41.

² عبد الرحمن حسن محمود، الاسلام والمسيحية في شرق أفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2011، ص 10 و 11.

³ Gamal Mokhtar, International Scientific Committee for the drafting of a general history of Africa, general history of Africa, II: Ancient civilizations of Africa, Heinemann, University of California, U.S.A., 1981, p. 27,28.

زحفت فرنسا نحو مناطق القارة الأفريقية عن طريق إنشاء المراكز التجارية الفرنسية في السنغال. من جهة أخرى تمكنت الدولة العثمانية من إيقاف النفوذ الفرنسي وحماية العالم الإسلامي وعدداً من الدول الآسيوية من التحول إلى مستعمرات فرنسية. ولكن بدأت السلطنة العثمانية تفقد قوتها ونفوذها في العديد من دول العالم والقارات الثلاث: آسيا، أوروبا وأفريقيا، فسارعت فرنسا سنة 1830 إلى احتلال الجزائر والتوسع شمالاً في أفريقيا، كما أبرمت معاهدة مع بريطانيا لتوسّع نفوذها ليشمل حوض التشاد.

ومع الإحتلال الفرنسي للجزائر في الخامس من تموز/يوليو 1830، دخلت تونس تحت وطأة الإستعمار الفرنسي سنة 1881 بعد معاهدة الحماية التي بموجبها أصبحت السلطة الفعلية بيد باريس، وأزاحت الرئيس آنذاك محمد صادق باي وأصبح منصبه صورياً واتخذت جملة من القرارات التي كانت ظالمة بحق الشعب التونسي، واستقلت تونس عام 1956 بعد إستعمار دام 75 سنة. ولم تسلم المغرب من الإستعمار والنفوذ الفرنسي عليها، ففي 30 آذار/مارس 1912 فُرضت الحماية الفرنسية على المغرب وامتدّت فترة الحماية الفرنسية حتى حصول المغرب على استقلالها في 1956.¹ أما بالنسبة لموريتانيا فقد بدأ الإستعمار فيها سنة 1903 وقوبل بمقاومة قوية على الصعيدين الثقافي والعسكري حيث نالت استقلالها عام 1960.

¹ النفوذ الفرنسي بأفريقيا من مركز تجاري إلى مستعمرات منهوبة، في 2023/9/3، تاريخ زيارة

الموقع 2023/10/11، على الرابط: www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/9/3/

أما بالنسبة للإستعمار الفرنسي على وسط أفريقيا، فبدأ جلياً مع سعي النفوذ الفرنسي إلى البروز والتفوق والسيطرة وتأكيد رغبتها في تحقيق النجاح والانتصار على الشعوب الفقيرة وإخضاعها لسيطرتها الإقتصادية والسياسية والإجتماعية وحتى الثقافية. وكذلك الحصول على الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة والاستحواذ على الأسواق¹.

أصبحت ساحل العاج تحت النفوذ الفرنسي عام 1893، كما وقعت مالي تحت حكم الإستعمار الفرنسي سنة 1893 وظل الإستعمار مدة 67 سنة إلى أن نالت استقلالها عام 1960. لم يكن الحال أفضل في بوركينا فاسو، فقد خضعت للهيمنة والإستعمار الفرنسي عام 1916 ونالت استقلالها عام 1960 بعد 64 عاماً من المعاناة وويلات الإستعمار وأثره.

أما بالنسبة لغينيا والطوغو والسنغال والنيجرالذين رزحوا تحت الإستعمار الفرنسي، فأعلنت غينيا استقلالها سنة 1958 والطوغو والسنغال والنيجر عام 1960 بعد سنوات من النضال نحو الحرية والاستقلال. لم تتج أفريقيا الاستوائية من الاحتلال الفرنسي على أراضيها، فجمهورية أفريقيا الوسطى استعمرت من قبل ألمانيا وفرنسا وخضعت للاحتلال الأوروبي مدة 160 عاماً حتى أصبحت عام 1960 دولة مستقلة.

¹ أحمد المريني، نهب للثروات ودعم للمستبدن ... ماذا تعرف عن علاقة أوروبا بأفريقيا في

2019/1/23، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/11، على الرابط:

www.aljazeera.net/blogs/2019/1/23

أما الكونغو والغابون والتشاد والكاميرون كلها دول أفريقية خضعت للإمبراطورية الإستعمارية الفرنسية ونالوا استقلالهم في العام 1960. أضف إلى ذلك المستعمرات الفرنسية في جنوب القارة الأفريقية، حيث بدأ الإستعمار الفرنسي في جزر القمر سنة 1841، ثم نالت الاستقلال سنة 1975. أما بالنسبة إلى مدغشقر فاستُعمرت عام 1896 ولمدة 64 سنة حتى عام 1960.¹ منذ عام 1970 اندلعت في القارة الأفريقية أكثر من 30 حرباً، وكانت الأغلبية العظمى لتلك الحروب هي حروب ذات طابع إثني وديني ونتيجةً للأزمات الإقتصادية والإجتماعية المتراكمة.

يمكن القول إن الصراعات الإثنية والعرقية والطائفية تكون عادةً وليدة حالة من الحالات الآتية: إما إخفاق الدول المستقلة في تحقيق النمو والازدهار والتقدم،² أو الإستعمار، أو فشل الدول في تحقيق النمو للمجموعات المتصارعة، أو رفض الإعتراف بهوية مجموعة إثنية واندلاع أعمال العنف.³

¹ النفوذ الفرنسي بأفريقيا... من مركز تجاري إلى مستعمرات منهوية، موقع الجزيرة، في

2023/9/3، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/11، على الرابط:

www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/9/3/

² كمال حمّاد، النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص 37.

³ غسان رعد، النزاعات الإثنية في الدول التعددية، دن، بيروت، 1997، ص 31-40.

أثناء مؤتمر برلين عام 1885، قسّمت الدول الإستعمارية أفريقيا إلى ممالك ودول، وقسّمت الأراضي والمجتمعات بطريقة استبدادية، حيث جُمعت وصُمتّ أراضٍ وشعوب لا تمتّ بصلّة لبعضها البعض، وتم ذلك بطريقة عشوائية.

الفرع الثاني: أفريقيا بعد الإستعمار.

في الستينيات من القرن العشرين، وبعد أن استقلّت معظم الدول التي رزحت تحت وطأة الإستعمار. ورثت الدول الأفريقية الحديثة الاستقلال كما ورثت الحدود المصطنعة التي وضعها الإستعمار، وكان ذلك تحدياً كبيراً لتلك الدول، خاصة في جعل الشعب موحداً عن طريق تحقيق الوحدة الوطنية والعيش المشترك. والتحدي الآخر تمثّل بالأرض والحدود بأغلبه قد سوّي بعد موافقة الدول الأفريقية على ترسيم الحدود بمساعدة منظمة الوحدة الأفريقية سنة 1963.

كان من مهمات القيمين على السلطة السياسية في غالبية الدول الأفريقية النهوض بالبلاد وتحقيق التنمية في كافة القطاعات الإنتاجية، وبناء دولة قادرة على إحراز مستويات متقدمة من العيش الكريم. ولكن القمع وتعطيل السياسة العامة والإحتكار السياسي كان سيد الموقف، وغالباً ما أدّت سياسات الدول الأفريقية إلى الفساد والمحسوبيات وإلى إساءة استعمال السلطة.

كان التدخّل الخارجي في الشؤون الخارجية والداخلية للدول الأفريقية بلا حدود وكان التنافس أشده حول النفط والموارد الخام والنادرة والمعادن. إن هذا التنافس ما زال موجوداً لغاية يومنا الحاضر. لعبت وما زالت تلعب الدول الكبرى دوراً كبيراً في إشعال النزاع في العديد من الدول الأفريقية وإنشاء لمجموعات إرهابية مسلحة. ولا يمكننا إغفال الدور الإسرائيلي في زعزعة الاستقرار في هذه الدول

لأسباب تتعلق بالقضاء على أي وجود عربي. واليوم تدفع هي والولايات المتحدة أثيوبيا لإقامة مشروع سدّ النهضة الذي يهدد حياة مصر والسودان والذي له تداعيات سلبية على انخفاض منسوب نهر النيل في البلدين.

وبعد أن أعلنت إثيوبيا إتمام عملية الملاء لأربعة سدود، اعتبرت مصر والسودان أن ذلك انتهاكاً لإعلان المبادئ الموقع بين القاهرة والخرطوم وأديس أبابا سنة 2015، والذي ينصّ على ضرورة اتفاق الدول الثلاث على ملء وتشغيل السد الإثيوبي قبل البدء في عملية الملاء. وكل هذا يُعدّ تجاهلاً لحقوق دولتي المصب وأمنها المائي على أمل أن تحقق جولة المفاوضات القادمة المقرر عقدها في العاصمة الإثيوبية انفراجات ملموسة في مسار التوصل لاتفاق حول قواعد ملء وتشغيل سد النهضة.¹

أما ليبيريا قد رضخت تحت سيطرة الولايات المتحدة حتى إعلان استقلالها سنة 1837. لكن الأميركيين لم يعترفوا باستقلالها إلا في العام 1862، فقد استغلّ الأميركيون وجودهم في المنطقة وسيطروا على الألماس والمواد الخام والأخشاب.² يمكننا القول إن 90% من النزاعات العالمية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، هي نزاعات إثنية معظمها طويلة الأمد، نتيجة اندلاع أزمات إجتماعية وصراعات

¹ مصر غاضبة بعد إعلان إثيوبيا انتهاء الملاء الرابع لسد النهضة، في 11 أيلول/سبتمبر 2023،

تاريخ زيارة الموقع 2023/10/11، على الرابط:

www.bbc.com/Arabic/articles/c118dnrdggo

² خالد حنفي علي، ليبيريا محاولة للفهم، في 2004/10/3، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/11،

على الرابط: www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3/

إثنية تتداخل فيها اللغة والحضارة والهوية والدين والانتماء القبلي والعرق واللون.¹ وغالبية هذه الصراعات اليوم والتي تعيشها الدول الأفريقية ليست بين دولة و أخرى بقدر ما هي نزاعات بين مجموعة إثنية وأخرى داخل الدولة الواحدة.

إن الصراعات الإجتماعية المستمرة اليوم في أفريقيا تحدث تكراراً، والسبب هو مجتمعات غير متجانسة من الناحية الإثنية. وبالإضافة إلى عوامل أخرى تؤدي إلى نشوء النزاعات في أفريقيا المنافسة حول الأراضي الخصبة ومصادر المياه خاصة في المناطق المكتظة بالسكان. أضف إلى ذلك موجات النزوح الكثيفة أدت بعائلات كثيرة إلى ادعاءات وحقوق الملكية على نفس الأراضي، وايضا اكتشاف النفط في بقع جغرافية تقطنها مجموعات طائفية معينة، مما يؤدي إلى وقوع النزاع بعد ادعاءات وشكاوى من طوائف أخرى زاعمين أن تلك المجموعات غير مؤهلة وحدها للحصول على منافع تلك الموارد.

يمكننا الإشارة إلى وضع أفريقيا السيئ خاصة بعد أحداث أيلول 2001 وبعد ظهور جماعات متطرفة في بعض مناطقها، حيث وفرت السودان ملجأً آمناً لتنظيم القاعدة. وشكلت منطقة شرق أفريقيا والقرن الأفريقي أول جبهة أفريقية لواشنطن في الحرب العالمية على الإرهاب. وفي عام 2002 تم إنشاء قاعدة عسكرية أميركية في معسكر ليمونييه - جيبوتي، والتي أصبحت منطلقاً للتدخلات العسكرية الأميركية بالقارة الأفريقية.²

¹ كمال حمّاد، النزاع المسلح والقانون الدولي العام، بيروت، 1997، ص 64 و65.

² خريطة النزاعات الحادة في أفريقيا في 2023/2/18، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/11، على

الرابط: www.aljazeera.net/videos/2023/2/18/

ان السياسة الخارجية الأميركية تجاه أفريقيا تستهدف الوصول إلى الموارد الطبيعية ومواجهة النفوذ الصيني والفرنسي المتنامي بالقارة وكبح وصول القوى الدولية الخرى إلى هذه الموارد. وتحاول الولايات المتحدة تموية رغبتها بالهيمنة على أفريقيا وعلى مقدراتها بمزاعم تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان.

أما بالنسبة للجانب الأوروبي، فالوصول إلى الموارد الطبيعية والسيطرة على المواقع الإستراتيجية الأفريقية يعتبر من أهم الأهداف بالنسبة للدول الأوروبية.¹ هذا من جانب، أما من جانب آخر فقد شهدت عدداً من الدول الأفريقية نزاعات متكررة نتيجة تغيير الأنظمة والانتقالات العسكرية بدءاً من مالي في آب/أغسطس سنة 2020، وبوركينا فاسو في كانون الثاني يناير 2022، والنيجر في تموز/يوليو 2023، وكذلك الغابون في آب/أغسطس من العام 2023.² حيث أعلنت مجموعة ضباط الجيش في الغابون استيلاءهم على السلطة، ورفض النتائج الانتخابية الرسمية التي جرت مؤخراً وفاز فيها الرئيس علي بونغو أونديمبا

¹ نبيل زكاوي، معضلة الأمن في أفريقيا: هياكل الأزمة وفرص الإصلاح، مركز الجزيرة للدراسات في 2021/10/29، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/15، على الرابط:

www.aljazeera.net/ar/articles/5164

² تحذير أممي من التبعات الإنسانية للنزاعات في غرب أفريقيا في 2023/9/8، تاريخ زيارة الموقع

www.aljazeera.net/news/2023/9/8/ على الرابط:

بولاية ثالثة. ويتولى بونغو السلطة منذ 14 سنة وبعد وفاة والده عمر بونغو
أونديمبا، الذي حكم بدوره البلاد مدة 41 عاماً.¹

يمكن القول إن الغابون دولة غنية بالنفط، وبالطبع فالصراع الدولي أشده على
هذه الدولة، وبعد هذا الانقلاب يتقاسم الاتحاد الأوروبي المخاوف بشأن تراجع
نفوذه ومصالحه ليس فقط في الغابون بل في العديد من دول القارة الأفريقية.²

من جهة أخرى فقد أطلق قادة الانقلاب العسكري في الغابون سراح الرئيس
المعزول "علي بونغو"، بعد ضغوطات من قبل قوى اقليمية ممثلة في المجموعة
الإقتصادية لدول وسط أفريقيا وبعض دول الجوار. كما أعلن قادة الانقلاب
تنصيب الجنرال "بريس اوليغي نغيما" رئيساً انتقالياً أمام المحكمة الدستورية.³

برأيي إن الانقلابات التي تحدث في العالم وخصوصاً في القارة الأفريقية ترجع
إلى عدة عوامل منها الفقر والعوز والجوع والبطالة وفشل الأداء السياسي

¹ انقلابات أفريقيا: خلال 20 عاماً هذه أبرز الانقلابات التي شهدتها القارة السمراء في

2023/8/30، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/15، على الرابط:

www.bbc.com/arabic/articles/c1998nz890

² بول نجاي، الجيش يطلق سراح الرئيس المعزول في الغابون، بي بي سي نيوز في 2023/9/17،

تاريخ زيارة الموقع 2023/10/15، على الرابط:

www.bbc.com/arabic/articles/czv7p5v7dx50

³ هاشم علي حامد محمد، ديموقراطية المصالح بماذا يستقوي إنقلابا النيجر والغابون، في

2023/9/3، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/15، على الرابط:

www.independentarabia.com/node/491536/

والإقتصادي والفساد والمحسوبيات في مؤسسات الدولة. كلّ هذا يدفع بالمواطنين إلى تغيير نظام الحكم واستبداله بأخر أكثر ديمقراطية لتحقيق مطالب شعبية ملحة.

واليوم إن نجاح الأنظمة العسكرية بمالي وبوركينا فاسو وغينيا والنيجر والغابون مرهون بنزاهة هذه الأنظمة عبر إحراز تقدم حقيقي في البلاد من خلال التنمية ومكافحة الفساد، فضلاً عن تنظيم المؤسسات ضمن توجه ديمقراطي أكثر عدالة واحتراماً لحقوق الانسان، وتوظيف الثروات في عملية النمو الإقتصادي والبناء. ومن أشهر الانقلابات او محاولات الانقلاب او تغيير الجيش للنظام او الإنتفاضات الشعبية في القارة الأفريقية خلال العقدين الاخيرين:

شهدت مصر ثورة شباط/فبراير 2011 حيث تم الإطاحة بالرئيس حسني مبارك، وكما عزل الرئيس محمد مرسي على يد الجيش سنة 2013.

أما السودان فقد شهد معارك دامية منذ عدة سنوات بسبب النزاعات الطائفية والعرقية والإثنية. فمنذ عام 2019 شهد السودان الإطاحة بالرئيس عمر البشير من قبل القوات المسلحة السودانية بقيادة احمد عوض بن تطيح وذلك خلال الثورة السودانية. وفي تشرين الأول/اكتوبر سيطر الجيش السوداني بقيادة عبد الفتاح البرهان على الحكومة، بعد اعتقال رئيس الوزراء عبد الله حمدون وأعضاء مدنيين آخرين في مجلس السيادة.

واليوم تشهد العاصمة الخرطوم مواجهات عنيفة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع وكل الهجمات المفاجئة التي شنتها القوات يمكن وصفها بمحاولة

إنقلابية. وإن هذا النزاع المسلح قد ينذر بحرب أهلية في أرجاء السودان ويمكن القول ان قوات الدعم السريع المدعومة من روسيا والخاصة الشركة العسكرية الروسية الخاصة "فاغنر". وان فاغنر بدأت منذ 2017، بتدريب قوات الدعم السريع وتبادل المعلومات الإستخباراتية معها. من جهة أخرى ومقابل تلك الخدمات التي منحتها قوات فاغنر للدعم السريع، استطاعت الشركة العسكرية الروسية من وضع يدها على مناجم الذهب في دارفور، كون قوات الدعم السريع تسيطر منذ مدة طويلة على استخراج الذهب في السودان.

إن قائد قوات الدعم السريع "محمد حمدان دقلو" الملقب بحميدتي، استطاع تسهيل عمليات إستغلال موارد السودان، ونهب مناجمها من قبل فاغنر لدعم الإقتصاد الروسي وتمويل الحرب على أوكرانيا، بعدما فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عقوبات إقتصادية جراء حربها على أوكرانيا. وان الحكومة السودانية وقعت عام 2018 صفقة مع روسيا لتكرير النفط، في حين ان قوات الدعم السريع سهلت بناء قاعده بحرية روسية في بورتسودان.¹ وتعتبر روسيا أن ضمان تدفق النفط والذهب السودانيين اليها هو الأهم، حتى وان اندلعت الحرب الأهلية. وان تعزيز قبضة الدعم السريع على الحكم سوف يعزز النفوذ الروسي في السودان. فروسيا اليوم تحتاج إلى انتصار حميداتي وقواته في الصراع الحالي الدائر في السودان.

¹ خير أمني: محاولة الانقلاب في السودان تحمل بصمات روسيا، في 2023/4/19، تاريخ زيارة

الموقع 2023/10/15، على الرابط: www.aljazeera.net/politics/2023/4/19/

كما واجتمعت تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية السودانية في أوائل شهر يناير من العام 2024 مع قائد قوات الدعم السريع "حميدتي" في أديس أبابا من أجل البحث في سبل وقف الحرب المستمرة بين الطرفين منذ حوالي السنة، وإطلاق عملية سياسية تقضي بانتقال السلطة من العسكر الى المدنيين.

كما وضعت خطة الحل تستند على 6 نقاط أساسية تشمل:

- أ. وقف إطلاق النار الدائم وتحويل الخرطوم لعاصمة منزوعة السلاح.
- ب. إخراج قوات طرفي القتال إلى مراكز تجمع تبعد 50 كيلومترا عن الخرطوم.
- ج. نشر قوات أفريقية لحراسة المؤسسات الاستراتيجية في العاصمة.
- د. معالجة الأوضاع الإنسانية السيئة الناجمة عن الحرب.
- هـ. إشراك قوات الشرطة والأمن في عملية تأمين المرافق العامة.
- و. البدء في عملية سياسية لتسوية الأزمة بشكل نهائي¹.

إن وقف إطلاق النار يدل اليوم على خفايا أو الاسباب الخفية وراء القتال وهي إستمرار تقسيم السودان الى عدة أقاليم بعد أن انفصل جنوب السودان عن شماله. ويمكن القول إن الشعب السوداني يتحضر الى سيناريو التقسيم وذلك عبر

¹ تجتمع بحميدتي في أثيوبيا، "تقدم" طرح رؤية لحل الازمة في السودان، في 2024/1/1، تاريخ زيارة الموقع 2024/1/5، على الرابط: <https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1681717>

تقسيمه الى أربع دول شمال السودان، جنوب السودان، دارفور الكبرى، ودولة
البحر في الشرق.¹

اما في تونس استطاع الرئيس التونسي الحالي "قيس سعيد" تعليق العمل بالدستور
وتجميد عمل مجلس النواب وحل الحكومة. كانت هذه الاجراءات الإستثنائية التي
اتخذها الرئيس سعيد في 25 تموز/يوليو 2021 بمثابة إنقلاباً حقيقياً، استعمل
الرئيس فيه قوات الجيش الوطني لإغلاق البرلمان والسيطرة على قصر الحكومة
وفرض حالة الطوارئ في البلاد.² ومؤخراً أعلن الرئيس التونسي قيس سعيد إقاله
رئيسة الحكومة نجلاء بودن وتعيين احمد الحشاني خلفاً لها.³

فتونس التي خاضت ثورة لافتة في عام 2010-2011 من أجل استعادة
الجمهورية وتأهيلها ديمقراطياً، واليوم على الرغم من كل هذه السنوات ما زالت
تونس تعاني أزمات إقتصادية متلاحقة.⁴

¹ عزمي عبد الرزاق، نهاية الحرب بداية تفعيل مشروع التقسيم في السودان، في 2023/11/25،
تاريخ زيارة الموقع 2024/1/5، على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/opinions/2023/11/25/>

² جلال الورغي، تونس الانقلاب على الجمهورية، في 2023/7/26، تاريخ زيارة الموقع
2023/10/20، على الرابط: www.aljazeera.net/opinions/2023/7/26

³ تونس ماذا تحقق بعد عامين من استحواذ سعيد على السلطة؟ في 25 تموز/يوليو 2023، تاريخ
زيارة الموقع 2023/10/20، على الرابط: [www.bbc.com/arabic/interactivity-](http://www.bbc.com/arabic/interactivity-66305148)
66305148

⁴ تونس أزمة حاكم أم حكم أم حكومة، في 3 آب/أغسطس 2023، تاريخ زيارة الموقع
2023/10/20، على الرابط: www.bbc.com/Arabic/interactivity-66401679/

أما في ليبيا فالوضع أسوأ مما هو عليه في تونس، فقد شهدت ليبيا عدداً من الانقلابات بدءاً من العام 2013، فكانت محاولة إنقلابية على رئيس الوزراء علي زيدان من الموالين لمعمر القذافي. في تشرين الأول/أكتوبر 2013، جرت محاولة إنقلابية ثانية بقيادة عبد المنعم الحور على رئيس الوزراء علي زيدان. كما وقام اللواء خليفة حفتر بمحاولات إنقلابية في نيسان/أبريل وتشرين الأول/أكتوبر من العام 2014. كما وشهدت ليبيا إنقلاباً فاشلاً على رئيس الوزراء فايز السراج من قبل رئيس الوزراء الأسبق خليفة الغويل.

ولا يزال الوضع السياسي في ليبيا يشوبه الكثير من الغموض والتوتر وعدم الاستقرار نتيجة التدخلات الإقليمية والدولية في البلاد.¹

¹ أبو القاسم علي الربو، الأزمة الليبية ... تتعدد الاجتماعات والنتيجة واحدة في 27 تموز/يوليو 2023، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/25، على الرابط: www.alaraby.co.uk/opinion/

المطلب الثاني: الصراع الدولي في أفريقيا.

إن الأهمية الإستراتيجية التي اكتسبتها القارة الأفريقية في السنوات الماضية جعلتها موطئ قدم للعديد من الدول الكبرى، لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية روسيا والصين والدخول في حلبة التنافس، من أجل السيطرة على المواقع الإستراتيجية والموارد الطبيعية والنفط وتحقيق أكبر قدر من المكاسب.

الفرع الأول: التنافس الدولي في أفريقيا بين الأهداف والدوافع.

يمكن القول إن القارة الأفريقية تكمن أهميتها كونها تشكل خزان العالم من الموارد الطبيعية والمواد الأولية والأحجار الكريمة. وتضم القارة حوالي 10 % من احتياطي النفط العالمي، ويتوزع أكثر من 60 % من هذه النسبة في ثلاث دول هي نيجيريا، ليبيا والجزائر. أما احتياطات الغاز في القارة تصل إلى 8 % من الإحتياطات العالمية ويتركز معظمه في نيجيريا، الجزائر ومصر. وإن مميزات هذا النفط وسهولة استخراجة نسبياً يعود الى تركّز كميات كبيرة منها على السواحل او في المياه الاقليمية للدول الأفريقية. وتعتبر أفريقيا من أكثر قارات العالم إنتاجاً للبلاتين، فهي تنتج قرابة 80 % منه وأكثر من 40 % من الألماس و20 % من الذهب.

إرتبطت الصين بعلاقات وثيقة بالدول الأفريقية نتيجة الظروف السياسية التي مرّ بها كل من الشعب الصيني وشعوب الدول الأفريقية، المتمثلة بخضوعها للإستعمار الأوروبي ونضالهم من أجل نيل الإستقلال. إن العلاقات الفعلية بين الصين وأفريقيا قد بدأت بعد تولّي "ماوتسي تونج" الحكم في الصين سنة 1949 وإنشاء جمهورية الصين الشعبية.

يمكننا الحديث أن الصين أقامت علاقات دبلوماسية مع 11 دولة أفريقية، وتعززت العلاقات أكثر فأكثر مع تشكيل المنتدى الصيني - الأفريقي في منتصف عام 2000. ولا تزال الولايات المتحدة الأميركية لغاية اليوم في حالة تأهب ورصد للتغيرات في الإستراتيجية الصينية وقدراتها العسكرية، وترى أن دورها في أفريقيا هو تقويض المصالح الإقتصادية الغربية.¹

قدمت الصين العديد من المساعدات الإقتصادية غير المشروطة لدول القارة، الأمر الذي حفّز دول القارة على الدخول معها في مشروعات إقتصادية هامة. وفي الحقيقة إن الإهتمام الصيني برأيي ينبع من حاجة الصين إلى الثروة النفطية التي تمتلكها الدول الأفريقية لاسيما السودان الذي يمتلك احتياطاً ضخماً، خاصة في إقليم دارفور المتنازع عليه اليوم من قبل الدول العظمى كالولايات المتحدة وروسيا والصين.²

يمكننا التأكيد على دور الصين المتنامي في أفريقيا حيث تقوم الصين مؤخراً بإستغلال السوق الأفريقية لاستثمار منتوجاتها ونقل تكنولوجيتها وتمويل مشاريع تنموية وبنى تحتية عبر شركاتها المتعددة في معظم دول القارة، لذا أصبحت

¹ علي حسين باكير، التنافس الدولي في أفريقيا، في 3 آب/أغسطس 2009، تاريخ زيارة الموقع
2023/10/20، على الرابط:

www.studies.aljazeera.net/ar/reports/2009/2011721143056640254.html

² نعم أبو شقرا، الصين من الريادة الاقليمية إلى الزعامة الدولية، دار نلسن، بيروت، 2019، ص
421 و422.

الشريك الأول في أفريقيا.¹ فبالنسبة للصين فهي تريد نفوذاً اقتصادياً في أفريقيا يسمح لها بالحصول على صفقات مربحة مع الدول الأفريقية فيما يخص التبادل التجاري والطاقة.

أما بالنسبة لروسيا فعلاقتها بالدول الأفريقية ليست جديدة، فقد كان الإتحاد السوفياتي يمدّ نفوذه في القارة من خلال دعم نضال شعوبها للتخلص من الإستعمار الغربي، وتقديم المساعدات الإقتصادية والتنموية وحتى العسكرية للعديد من الدول الأفريقية.

ومع بدايات القرن 21 وبعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الإتحاد السوفياتي السابق عادت روسيا لتلعب دوراً محورياً في القارة السمراء عبر مناهضة الوجود الغربي فيها، وقد استغلّت أخطاء الغرب الفادحة بعدم الإهتمام بالشعوب الأفريقية وتركها تعاني من الجوع والظلم والحرمان، فقد تمدّدت روسيا عسكرياً في جمهورية مالي ووسط أفريقيا والسودان عبر مرتزقة فاغنر. وكما تركّز روسيا على الجوانب الأمنية العسكرية مستغلة عجز التدخلات الغربية في تحقيق الأمن والأمان والإستقرار الداخلي للشعوب الأفريقية، وذلك في الساحل الأفريقي ووسط وشمال القارة، وقيام روسيا بالعديد من الإتفاقيات العسكرية والأمنية وذلك خير دليل على تنامي المصالح الروسية في القارة السمراء.

¹ هل تسعى الصين وروسيا لسيط نفوذهما في أفريقيا، وما مصلحة دول القارة في التقارب مع القوى الكبرى؟ في 2022/12/14، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/20، على الرابط:

نجد أن موسكو تريد بسط نفوذها في القارة الأفريقية من خلال تواجدها العسكري، فقد أبرمت مؤخراً اتفاقيات مع الحكومة المالية لإرسال حوالي 1200 جندي ضمن مجموعة فاغنر إلى مالي لتدريب الجيش المالي. وكذلك الأمر بالنسبة للتواجد الروسي في السودان عبر دعم قوات الدعم السريع وهذا ما ذكرناه سابقاً. على الرغم من اختلاف المصالح الروسية - الصينية في أفريقيا لكن ما يجمعهما محاربة النفوذ الغربي في القارة الأفريقية، وسعيهما لمحاولة التخلص من الأحادية القطبية ومحاولة بناء نظام عالمي متعدد الأقطاب.¹

هذا من جانب، أما من جانب آخر فالصين ليس لها وجود عسكري مباشر في أفريقيا إلا في قاعدة وحيدة في جيبوتي، بينما تشارك في قوات حفظ السلام في 6 دول أفريقية.²

أما روسيا فقد تقوم بتصدير السلاح إلى أفريقيا، إذ باتت المصدر الأكبر وذلك بنحو 49 % من إجمالي صادراتها. كما وتنشط روسيا عسكرياً في ليبيا ومالي

¹ هل تسعى الصين وروسيا لبسط نفوذهما في أفريقيا، وما مصلحة دول القارة في التقارب مع القوى الكبرى؟ في 2022/12/14، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/20، على الرابط:

www.france24.com/ar/

² أكثر من 80 بالمئة من قوات حفظ السلام الصينية تم نشرها في أفريقيا، وكالة شينخوا، في 2021/11/26، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/20، على الرابط:

www.arabic.people.com.cn

وبوركينا فاسو وأفريقيا الوسطى والسودان بواسطة مجموعة فاغنر الروسية العسكرية.¹

أما بالنسبة للنفوذ الفرنسي في أفريقيا فقد بات يواجه معضلة كبيرة، خاصة بعد أن شهدت العديد من دول القارة الأفريقية إنقلابات عسكرية، انطوت جميعها على رفض الوجود الفرنسي، فكان آخر دولتين النيجر والغالون الدولة الغنيتين بالنفط. وبعد ان نالت الدول الأفريقية استقلالها، فقد خيّرت بين الإبقاء على العلاقة الإستعمارية مع فرنسا أو الإستقلال عنها مع الإحتفاظ برابطة خاصة معها، أو الاستقلال التام. فاختارت جميع المستعمرات الخيار الثاني ما عدا غينيا التي اختار قائد حركة تحريرها وأول رئيس لها أحمد سيكو بوري الخيار الثالث. ولكن كانت العلاقة الفرنسية - الأفريقية بعد الاستقلال علاقة تبعية سياسية واقتصادية، حيث استمرت الشركات الفرنسية بنهب واستغلال الموارد الإستراتيجية في بلدان القارة السمراء كاليورانيوم والنفط والغاز.

كما حرصت فرنسا على بناء أنظمة سياسية موالية لها تسهل استمرارية نفوذها ومصالحها، وتوطيد العلاقة مع المؤسسات العسكرية من خلال توريد السلاح وتأهيل الضباط. كما قامت فرنسا بربط عملة الدول الأفريقية بالفرنك الفرنسي ثم

¹ مبيعات الاسلحة الروسية تتنامى في أفريقيا وفي مقدمتها ثلاث دول عربية، في 31 أيار/مايو

2020، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/20، على الرابط: www.defense-arab.com

باليورو، وهذا ما منعها من اعتماد سياسة نقدية مستقلة، حتى المناهج التعليمية في تلك البلدان كانت تتبع المناهج الفرنسية.¹

إن فرنسا برأبي لن تستعيد نفوذها في القارة الأفريقية اذا استمرت بنفس النهج والسياسة، خاصة وأن فرنسا تواجه منافسة شرسة من روسيا والصين والوجود متنامي للدور الأميركي في الولايات المتحدة، ومحاولة الانقلاب في النيجر تشير إلى ان واشنطن طرف في لعبة التنافس على تصفية النفوذ الفرنسي في أفريقيا. وأظن أن باريس أخفقت في تحقيق الأمن الأفريقي خاصة بعد ظهور الجماعات المتطرفة كتنظيم القاعدة وداعش وبوكو حرام وغيرها. كما أن الأنظمة السياسية الموالية لفرنسا لم تستطع تلبية المطالب الشعبية، كما أن الفساد سيد الموقف في دول مثل الغابون وتشاد وغيرها.

قامت إستراتيجية الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك على فكرة تحقيق المصالح الفرنسية دون التدخل العسكري. وعلى غرار أسلافه قام ماكرون الرئيس الفرنسي الحالي بالإهتمام بالمصالح الفرنسية في أفريقيا، فزار 18 دولة منذ توليه الحكم سنة 2017. كما وحدد استراتيجيته الجديدة في القارة من خلال خفض الوجود العسكري من 5500 جندي إلى 3000، وذلك توفيراً للنفقات، والقيام بتدريب الجيوش الأفريقية في الدول التي يتواجد فيها النفوذ الفرنسي كالغابون والنيجر وساحل العاج وتوكو وبنين والسنغال والكاميرون. وتقوم الإستراتيجية الفرنسية على تقديم خدمات لوجستية وتصدير الاسلحة وتزويد الجيوش الأفريقية

¹ أحمد يوسف أحمد، النفوذ الفرنسي في أفريقيا، في 2023/9/5، تاريخ زيارة الموقع

2023/10/25، على الرابط: www.alarabiya.net/politics/2023/09/05/

بالمعلومات الإستخباراتية. وكذلك القيام بمشروعات تنمية وتوفير الحاجات الانسانية ودعم الرياضة وغيرها.¹

يلاحظ من جانب آخر، فشل الإستراتيجية الماكرونية في عدد من الزوايا: نذكر منها عدم التخلص من الجماعات الإرهابية وعدم تحقيق الأمن الأفريقي. وكذلك الأمر بالنسبة للجانب الإنساني، فما زالت أفريقيا تعاني الحرمان والجوع والمرض والفقر والتلوث. فضلاً عن دعمها المستمر للنظم السياسية الفاسدة، وعدم الإعتذار أو التعويض عن المذابح وأخطاء الماضي الإستعماري في الجزائر ورواندا والكونغو وبوركينا فاسو وغيرها.

إن فرنسا وعلى الرغم من تقليص نفوذها ووجودها العسكري من 100 قاعدة إلى 4 قواعد دائمة فقط في السنغال وجيبوتي وساحل العاج والغابون، إضافة إلى عمليات خاصة تساهم فيها القوات الفرنسية في النيجر وتشاد. فهي لن تستسلم أو أنها ليست بصدد إنهاء نفوذها أو تخليها بسهولة عن القارة السمراء، وصحيح أن النفوذ قد تراجع، ولكن فرنسا تعمل على إيجاد آليات التعامل مع تحديات القارة، ومنافسة الولايات المتحدة وبريطانيا والصين وروسيا.²

¹ بدر حسن شافعي، النفوذ الفرنسي في أفريقيا ... تراجع استراتيجي أو انسحاب تكتيكي، في

2023/9/16، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/25، على الرابط:

www.aljazeera.net/opinions/2023/9/16/

² صراع دولي لبسط النفوذ، إليكم خريطة تركز القوى الأجنبية في أفريقيا في 9 آب/أغسطس

2023، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/25، على الرابط: www.alaraby.com/news/

لم تكن أفريقيا يوماً مستثناة من الحسابات الأميركية، فمنذ خمسينيات القرن الماضي، والولايات المتحدة تتطلع نحو تحقيق علاقات إقتصادية متزايدة مع الدول الأفريقية. ومنذ عام 2007، أسست واشنطن قيادة "أفريكوم" وهو مشروع عسكري أميركي يساعد الدول الأفريقية في مواجهة التحديات الأمنية والإستجابة للآزمات الإنسانية. وتتوزع أفريكوم على 15 دولة في القارة الأفريقية، تتمثل بـ 13 قاعدة دائمة تضاف إليها 17 قاعدة غير دائمة.

ويمكننا القول أنه بعد أن تراجع النفوذ الأوروبي والأميركي في أفريقيا لصالح منافسيها الرئيسيين روسيا والصين، تحاول الولايات المتحدة مجدداً تعزيز نفوذها في القارة، فيما يبدو كأنها حرب باردة جديدة. وقامت نائبة الرئيس الأميركي كامالا هاريس بجولة على عدد من الدول الأفريقية، وقد قدمت الولايات المتحدة حزمة مساعدات للقارة بلغت قيمتها 55 مليار دولار.

وتحاول الولايات المتحدة اليوم من خلال دبلوماسيتها الطلب من القادة الأفارقة دعم كييف في حربها مع روسيا، إلا أنهم فضلوا البقاء على الحياد لأن روسيا وأفريقيا لهما تاريخ قديم وتقوم موسكو بتزويدها بالسلاح.¹

تسعى الولايات المتحدة للتحوّل نحو الطاقة النظيفة، ولدى بعض الدول الأفريقية بعض المعادن مثل الليثيوم والكوبالت والتي تستخدم لإنتاج البطاريات للسيارات الكهربائية.

¹ أميركا تسعى جاهدة لتعزيز نفوذها في أفريقيا في مواجهة المنافسة الصينية والروسية، في 25 آذار/مارس 2023، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/25، على الرابط: www.alquds.co.uk/

وتعتبر الصين في مقدمة الدول التي تحتاج إلى المعادن مثل الكوبالت والنحاس لإنتاج السيارات الكهربائية، كما وقامت روسيا بنقل جزء كبير من هذه المعادن إليها.

تحاول الولايات المتحدة إرسال مساعدات إنسانية بعد ارتفاع أسعار القمح عالمياً جرّاء الحرب الروسية - الأوكرانية وإعطاء قروض منخفضة ومتوسطة الأجل عن طريق صندوق النقد الدولي. كما وقامت الولايات المتحدة بجهود استثمارية وتجارية في القارة الأفريقية. فالولايات المتحدة تسعى إلى ترميم علاقته مع أفريقيا جرّاء الضرر الذي لحق بالعلاقات الأفريقية في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب.¹

إن الولايات المتحدة على يقين أنها في منافسة كبيرة مع العديد من الدول العظمى التي تلعب دوراً إستراتيجياً في القارة أي روسيا والصين وهناك تنامي لنفوذ قوى إقليمية كتركيا وإيران والهند.

الفرع الثاني: السيناريوهات المستقبلية في أفريقيا:

في ظل الظروف المستجدة اليوم، بات وجود القوى العظمى الجديدة اي الصين وروسيا أمراً واقعياً، فمن خلال مجموعة فاغنر أصبحت روسيا تتغلغل في أفريقيا، بعد أن كانت بعيدة مدة 30 عاماً. ويمكن القول إن مجموعة فاغنر ستبقى في القارة الأفريقية ولكن بنهج جديد، وذلك استناداً إلى المصالح الكبيرة التي تمكنت

¹ أميركا تسعى جاهدة لتعزيز نفوذها في أفريقيا في مواجهة المنافسة الصينية والروسية، في 25

آذار/مارس 2023، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/30، على الرابط: www.alquds.co.uk/

من بنائها خلال الفترة الأخيرة. وفي واقع الأمر أن المجموعة تحوّلت من مجرد مقال قتال لحماية الأنظمة الحاكمة في عدد من الدول الأفريقية إلى منظومة تضم مجموعة متعددة من التحالفات وشركات والعلاقات الإستراتيجية.

ويبدو الأمر أكثر وضوحاً في أفريقيا الوسطى إذ أن قوات رئيسها الحالي "فوستين أرشانج تواديرا" تتلقى دعماً كبيراً من فاغنر الروسية، كما وتمددت الأخيرة في المجالات الاقتصادية والقطاع الصناعي التي كانت تسيطر عليها فرنسا بحصة كبيرة. وبعد خروج القوات الفرنسية بات الموضوع واضحاً أمامنا بأن روسيا من خلال قوات فاغنر استطاعت أن تتمدد داخل العمق الأفريقي الغني بالموارد الطبيعية.¹

ويمكن الحديث عن سيناريوهات محتملة للدور الروسي في أفريقيا خاصة بعد موت الزعيم بريغوجين (زعيم مجموعة فاغنر الروسية)، لأن الخلاف مع قيادات فاغنر التي تتهم الرئيس الروسي بوتين بالوقوف خلف الحادثة، سوف يؤثر على تراجع الدور الروسي في القارة الأفريقية، ومن المحتمل أن تقوم روسيا بالعمل جاهدةً لتحديد مجموعات فاغنر العاملة في دول القارة السمراء عن أي خلاف

¹ ما مستقبل نفوذ فاغنر في أفريقيا؟ 3 سيناريوهات محتملة، في 25 حزيران/يونيو 2023، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/30، على الرابط: www.skynewsarabia.com/world/1632276

معها أو تصدعات داخلها، لأن ذلك من شأنه الإضرار بالمصالح الروسية في ظل التربص الغربي لتقويض وتقليص نفوذها.¹

فالحديث عن الوجود الروسي بات أمراً حقيقياً في القارة السمراء لا يمكن التغاضي عنه، خاصة وأن الوجود الروسي في مصر من خلال شركة "روس أتوم" الروسية للطاقة التي أعلنت عن بناء أربعة مفاعلات نووية بمنطقة "الضبعة" في مصر وسينجز هذا المشروع بين عامين 2028 و2029، وإن حجم المشروع سيصل إلى 21 مليار دولار (85% روسية و15% مصرية).²

كما وقّعت مصر اتفاقية مع روسيا سنة 2019 بقيمة ملياري دولار تهدف إلى شراء نحو 20 طائرة مقاتلة من طراز سوخوي 35.

وإن الوجود الروسي أصبح متغلغلاً في ليبيا، لأن هناك تاريخاً يجمع بين الاتحاد السوفياتي السابق وليبيا، فمنذ تولي معمر القذافي الحكم حيث شهد التعاون الإقتصادي والتجاري الليبي تطوراً كبيراً في الفترة بين 1970 و1990، وأقامت روسيا عدداً من المشاريع في ليبيا. ولكن اليوم أيقنت روسيا بأنها لم تعد اللاعب الوحيد في الساحة الليبية، فهناك منافسة شرسة خاصة مع فرنسا وبريطانيا

¹ محمد صالح عمر، هل يؤدي غياب بريغوجين إلى تراجع الدور الروسي في أفريقيا؟ في

2023/8/24، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/30، على الرابط:

www.aljazeera.net/politics/2023/8/24/

² علوان نعيم أمين الدين، صراعات على حافة الهاوية، الطبعة الأولى، مركز سيتا، بيروت، 2019،

ص 140 و141.

وايطاليا وتركيا الساعين إلى انتزاع عقود سخية في بلد يحتوي احتياطات كبيرة من النفط والغاز.¹

يمكننا القول إن الحضور العسكري الروسي في القارة الأفريقية يهدف إلى تزايد المصالح الروسية الإقتصادية وتوسيع النفوذ الجيو السياسي واستعادة دورها الذي كانت قد فقدته بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق.²

أما إذا أردنا تسليط الضوء على مستقبل النفوذ الأميركي والصيني في القارة الأفريقية، لا أظن أن الدولتين سوف تتسحبان أو أن يتراجع نفوذهما، فالصين تريد أن تطبق إستراتيجيتها "مبادرة الحزام وطريق الحرير" التي تربط ثلاث قارات اسيا وأوروبا وأفريقيا، فإن دخولها إلى القارة هو عبر الاستثمارات والسيطرة على الموانئ والبنى التحتية الأفريقية. بالمقابل تريد الولايات المتحدة أن تثبت نفوذها من خلال إستراتيجيتها العسكرية. فإن الدول الكبرى تستخدم كل أدواتها لتعزيز حضورها مثل فرنسا وبريطانيا والصين وروسيا والهند والولايات المتحدة واليابان وإيران.

برأيي إن التنافس بين القوى العظمى لن يحسم النتيجة لصالح اي دولة، لان كل الدول سوف تتقاسم نفوذها داخل القارة الأفريقية، كما يحصل اليوم في دول الشرق الاوسط كالعراق وسوريا واليمن وغيرها. فأطلقت أميركا وبريطانيا ودول

¹ علوان نعيم أمين الدين، صراعات على حافة الهاوية، المرجع السابق، ص 142.

² عبد القادر محمد علي، الحضور العسكري الروسي في أفريقيا ودلالاته، في 19 أيار/مايو

2021، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/30، على الرابط:

www.studies.aljazeera.net/ar/article/5001

الاتحاد الأوروبي مبادرة بإسم "شراكة أمن المعادن" لتنسيق جهودها داخل أفريقيا مقابل الصين للعمل على استخراج المعادن النادرة والحد من تنامي سيطرة الصين عليها.

إن الصين تعتمد على الممرات البحرية وذلك من خلال سيطرتها على الموانئ الأفريقية، فالممرات البحرية تعدّ أهم طرق التجارة التي تربط الصين بالعالم حيث تعتمد التجارة الصينية على 90 % من الممرات البحرية. من جهة أخرى تعتمد أميركا على قواتها البحرية وأساطيلها الحربية المنتشرة حول العالم لاستمرار تموضعها وهيمنتها. فقيادة البحر برأبي تمنح الولايات المتحدة أداة للسيطرة على طرق التجاره الدولية، فتعدّ الموانئ إحدى ساحات التنافس بين الصين وأميركا في أفريقيا. وتستمر الصين بالاستثمار في الموانئ الأفريقية من خلال شركاتها، حيث استثمرت ما لا يقلّ عن 46 ميناء على طول الخط الساحلي الشرقي والغربي لأفريقيا.

يمكننا القول أخيراً في هذا الصدد ان أميركا تتفوق عسكرياً على الصين في حجم صادراتها العسكرية لأفريقيا، ولكن من الملاحظ التفوق الصيني على أميركا إقتصادياً وبشكل مضطرد فهي أكبر مورّد للسلع لأكثر من 30 دولة في أفريقيا.¹

أما في نظرة لمستقبل المصالح الفرنسية في القارة الأفريقية، فعلى الرغم من تقليص نفوذها ليس العسكري منها فقط بل الإقتصادي والسياسي أيضاً، فقد فتح

¹ شادي ابراهيم، مستقبل التنافس الأميركي الصيني على القارة الأفريقية، في 13 شباط/فبراير

2023، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/30، على الرابط:

www.studies.aljazeera.net/ar/articles/5549

عصر جديد للعلاقات الأفريقية - الفرنسية، ففرنسا اليوم تخوض معركة وجود في القارة الأفريقية، فما زالت فرنسا تستقبل المهاجرين الأفارقة إليها بنسبه 20%. وتشكّل الدول الفرنكوفونية حوالي نصف دول القارة الأفريقية على الرغم من تراجع استعمال اللغة الفرنسية خاصة في التعليم اليوم. أما من الناحية الإقتصادية ففرنسا تعدّ ثالث مستعمر في أفريقيا بعد الولايات المتحدة وبريطانيا، ولكنها باتت متراجعة في ظلّ دخول الصين كأكبر مستثمر إقتصادي للدول الأفريقية.

كما إن تركيا أصبحت شريكاً حيوياً منافساً في الاسواق. ويهدّد الحضور الإقتصاد الفرنسي تنامي نزعات التمرد على النفوذ الفرنسي داخل تكتلي "المجموعة الإقتصادية لغرب أفريقيا" و"المجموعة الإقتصادية والنقدية لوسط أفريقيا"، وتستعد إلى عدم استعمال الفرنك الأفريقي المعومّ بالفرنك الفرنسي. إن الوجود التركي اليوم في أفريقيا عبر العامل الديني الإسلامي المشترك مع الدول الأفريقية، اذ تعمل تركيا على وضع إستراتيجية تطوير العلاقات الإقتصادية مع أفريقيا، وأصبحت عضواً مراقباً في الإتحاد الأفريقي. وفي العام 2008 اختيرت تركيا شريكاً إستراتيجياً في الإتحاد وحصلت على عضوية بنك التنمية الأفريقية.¹

على فرنسا اليوم أن تعيد حساباتها كي تستطيع أن تجد لها نفوداً ليس بالطبع كما كان سابقاً، ففرنسا تواجه تحديات متعددة الأذرع وعليها أن تكافح حالياً لمواجهتها، ومن المشكوك فيه ان تحوذ النفوذ والوزن الذين اعتادتتهما تاريخياً.

¹ أماني الطويل، ما مستقبل فرنسا في دول غربي أفريقيا، موقع الميادين، في 23 آب/أغسطس

2022، تاريخ زيارة الموقع 2023/10/30، على الرابط:

www.almayadeen.net/research-papers/

فرنسا اليوم تعمل على تمتين العلاقات مع المغرب والجزائر، على الرغم من أن المغرب كان يريد دعماً أقوى من أجل حسم النزاع على مستوى الأمم المتحدة بشأن الصحراء الغربية.

برأيي إن أفريقيا ستبقى ولفترة طويلة، منطقتها نفوذ للعديد من الأقطاب الدولية كالولايات المتحدة وبريطانيا والقوى الصاعدة مثل الصين والهند وتركيا وروسيا. فعلى الأوروبيين وخاصة فرنسا أن تبلور سياسة خارجية، تتسق عبرها مع الدول الأوروبية في ميادين الهجرة والأمن والاستثمار والتعاون مع الدول الأفريقية.

الخاتمة:

بعد أن عرضنا الوضع الأفريقي قبل وخلال الإستعمار وما بعده في المطلب الأول من البحث، إضافة إلى الصراع الدولي على أفريقيا في المطلب الثاني، يمكننا القول إن أفريقيا اليوم محط أنظار العديد من الدول الكبرى التي تسعى للوصول إليها والسيطرة على مواردها. فالصعود الصيني والروسي بالقارة الأفريقية، وتعزيز نفوذهما يثير بشدة قلق الولايات المتحدة، حيث أصدرت إدارة بايدن إستراتيجية جديدة بشأن أفريقيا في العام الماضي، وكذلك زيارة وزير الخارجية الأميركية للقارة، فهذا يُعدّ جزءاً من جهود إعادة بناء مشاركة الولايات المتحدة في جميع انحاء أفريقيا لمواجهة الخصمين الجيوسياسيين (الصين وروسيا).

ومن دون شك فإن مخاوف الناتو تتصاعد بشأن النفوذ المتزايد لروسيا والصين اللتين ضختنا مليارات الدولارات في البنية التحتية للقارة. فيمكننا القول أخيراً إن مصالح الدول الكبرى تتقاطع وذلك بهدف الحصول على الموارد الطبيعية والنفط في القارة. وأصبحت القارة الأفريقية تدرك جيداً أهداف التقارب الدولي منها، على الرغم من الأزمات التي تعاني منها، والحاجة الماسة للحصول على الدعم الخارجي فيما يتعلق بالجوانب الأمنية والإقتصادية والإنسانية. كما واتسمت مواقف دول القارة الأفريقية برفض الهيمنة الدولية ومحاولة التزام الحياد، والحفاظ حتى على موقف محايد إزاء الحرب الروسية - الأوكرانية. وأخيراً إن الصراع الدولي في أفريقيا لن ينتهي بالمدى القريب، وبالطبع سوف يتم تقسيم نفوذ الدول العظمى فيها والسيطرة على ما تبقى من مواردها. وفي آخر بحثنا قد توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات والمقترحات الآتية:

الإستنتاجات:

على الرغم من محاولات الدول الأفريقية النأي بنفسها عن الصراع الدولي ورفضها الإنخراط في الحرب الباردة الجديدة بين الولايات المتحدة وروسيا والصين، إلا أننا نستنتج ما يلي:

أ- حالة الركود والفساد والضعف في مؤسسات الدولة وهياكلها وقطاعاتها الإنتاجية يدفعها للحصول على مساعدات وقروض ودعم خارجي .

ب- لا يمكن لشعوب الدول الأفريقية أن تقوم بتسوية النزاعات الداخلية والصراعات العرقية والإثنية والطائفية التي ما زالت تشتعل بين الحين والآخر منذ إعلان استقلالها، ولم تستطع حفظ السلام والتنمية، على الرغم من محاولات المنظمات الأفريقية. إلا أن نقص الموارد المالية واللوجستية يمثل عقبة أمام إحلال المنظمات الأفريقية محل القوى الخارجية .

ج- صعوبة التوافق بين الدول الأفريقية حول أهداف القارة، وعدم القدرة على إيجاد حلول للأزمات الإنسانية والإقتصادية والتنمية .

د- لا تزال القوى الخارجية تمنح الأولوية لمصالحها الجيوسياسية على مصالح الشعوب الأفريقية .

هـ- إن حالة الوهن والضعف والتراجع وعدم القدرة على الاستجابة للأزمات التي تعاني منها القارة الأفريقية، سمحت للنفوذ الخارجي بتعزيز نفوذه، لتكون القارة مسرحاً للتنافس والتعارك بين القوى المختلفة.

المقترحات:

- أ- تعيين وترسيم الحدود الأفريقية، أصبح ضرورة ملحة لأن الحدود المصطنعة بعد الإستعمار أدت للكثير من النزاعات بين دول القارة .
- ب- تعزيز التكامل والتعاون بين الدول الأفريقية، وضرورة رسم أهداف مشتركة لتحقيق التنمية في أفريقيا .
- ج- تحقيق العدالة الإجتماعية والمساواة، وتعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية من خلال إنشاء أنظمة سياسية تهتم بحقوق ومتطلبات الشعوب .
- د- محاربة الفساد والرشوة والمحسوبية التي تطل أنظمة الحكم في العديد من الدول الأفريقية .
- هـ- قيام نظام حكم قادر على تحقيق التنمية البشرية والتوعية بشأن التنمية المستدامة .
- و- مشاركة المواطنين في الحياة السياسية والإجتماعية .
- ز- يمكن للقارة الأفريقية أن تستغل الكثافة السكانية الموجودة لديها في التعليم الجيد، والتكنولوجيا والابتكار وهو من شأنه أن يعزز الإنتاجية، وإيجاد فرص العمل وتعزيز النمو .
- ح- الاستفادة من الهبات والقروض الخارجية من خلال القيام بمشاريع تنموية واستثمارية، ومكننة القطاع الزراعي .
- ط- إعادة النظر بالسياسات الداخلية والخارجية لدول القارة الأفريقية، ورفع الوعي السياسي لدى المواطنين والتزام الحياد بالسياسة الخارجية.

ي-تقرير مصير الشعوب الأفريقية والعمل على إيجاد سياسة تضمن استعادة هذه الشعوب من مواردها بعيداً عن الاستغلال والنهب الذي تتعرض له من قبل القوى الخارجية. وهذا لا يتحقق الا بالوحدة الوطنية الداخلية والعيش المشترك، وبقيادة سياسية حكيمة وفعالة قادرة على إنقاذ شعبها من الويلات.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

الكتب:

1. عبد الرحمن حسن محمود، الاسلام والمسيحية في شرق أفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2011.
2. علوان نعيم أمين الدين، صراعات على حافة الهاوية، الطبعة الأولى، مركز سيتا، بيروت، 2019.
3. غسان رعد، النزاعات الإثنية في الدول التعددية، د.ن.، بيروت، 1997.
4. كمال حمّاد، النزاع المسلح والقانون الدولي العام، بيروت، 1997.
5. كمال حمّاد، النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1998.
6. محمد عبد القادر محمد سليمان، أفريقيا من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية، الطبعة الأولى، مجموعة النيل العربية، مصر، 2017.
7. نغم أبو شقرا، الصين من الريادة الاقليمية إلى الزعامة الدولية، دار نلسن، بيروت، 2019.

المواقع الإلكترونية:

1. أفريقيا، على

www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/6/4/:الرابط

2. النفوذ الفرنسي بأفريقيا من مركز تجاري إلى مستعمرات منهوبة، في
أوروبا، 2023/9/3، على الرابط:

www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/9/3/

3. أحمد المريني، نهب للثروات ودعم للمستبدن ... ماذا تعرف عن علاقة
أوروبا بأفريقيا في 2019/1/23، على الرابط:

www.aljazeera.net/blogs/2019/1/23

4. النفوذ الفرنسي بأفريقيا... من مركز تجاري إلى مستعمرات منهوبة، موقع
الجزيرة، في 2023/9/3، على الرابط:

www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/9/3/

5. مصر غاضبة بعد إعلان إثيوبيا انتهاء الملاء الرابع لسد النهضة، في
11 أيلول/سبتمبر 2023، على الرابط:

www.bbc.com/Arabic/articles/c118dnrdggo

6. خالد حنفي علي، لبييريا محاولة للفهم، في 2004/10/3، على الرابط:

www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3/

7. خريطة النزاعات الحادة في أفريقيا في 2023/2/18، على الرابط:

www.aljazeera.net/videos/2023/2/18/

8. نبيل زكاوي، معضلة الأمن في أفريقيا: هياكل الأزمة وفرص الإصلاح،

مركز الجزيرة للدراسات في 2021/10/29، على الرابط:

www.aljazeera.net/ar/articles/5164

9. تحذير أممي من التبعات الإنسانية للنزاعات في غرب أفريقيا في

2023/9/8، على الرابط:

www.aljazeera.net/news/2023/9/8/

10. انقلابات أفريقيا: خلال 20 عاماً هذه أبرز الانقلابات التي شهدتها القارة

السمرء في 2023/8/30، على الرابط:

www.bbc.com/arabic/articles/c1998nz890

11. بول نجاي، الجيش يطلق سراح الرئيس المعزول في الغابون، بي بي

سي نيوز في 2023/9/17، على الرابط:

www.bbc.com/arabic/articles/czv7p5v7dx50

12. هاشم علي حامد محمد، ديموقراطية المصالح بماذا يستقوي إنقلابا النيجر

والغابون، في 2023/9/3، على الرابط:

www.independentarabia.com/node/491536/

13. خير أمني: محاولة الانقلاب في السودان تحمل بصمات روسيا، في
2023/4/19، على الرابط:

www.aljazeera.net/politics/2023/4/19/

14. جلال الورغي، تونس الانقلاب على الجمهورية، في 2023/7/26، على

الرابط: www.aljazeera.net/opinions/2023/7/26/

15. تونس ماذا تحقق بعد عامين من استحواذ سعيد على السلطة؟ في 25
تموز/يوليو 2023، على الرابط:

www.bbc.com/arabic/interactivity-66305148

16. تونس أزمة حاكم أم حكم أم حكومة، في 3 آب/أغسطس 2023، على

الرابط: www.bbc.com/Arabic/interactivity-66401679/

17. أبو القاسم علي الربو، الأزمة الليبية ... تتعدد الاجتماعات والنتيجة
واحدة في 27 تموز/يوليو 2023، على الرابط:

www.alaraby.co.uk/opinion/

18. علي حسين باكير، التنافس الدولي في أفريقيا، في 3 آب/أغسطس
2009، على الرابط:

www.studies.aljazeera.net/ar/reports/2009/2011721143056640254.html

19. هل تسعى الصين وروسيا لبسط نفوذهما في أفريقيا، وما مصلحة دول القارة في التقارب مع القوى الكبرى؟ في 14/12/2022، على الرابط:

www.france24.com/ar/

20. أكثر من 80 بالمئة من قوات حفظ السلام الصينية تم نشرها في أفريقيا، وكالة شينخوا، في 26/11/2021، على الرابط:

www.arabic.people.com.cn

21. مبيعات الاسلحة الروسية تتنامى في أفريقيا وفي مقدمتها ثلاث دول عربية، في 31 أيار/مايو 2020، على الرابط: www.defense-arab.com

[arab.com](http://www.defense-arab.com)

22. أحمد يوسف أحمد، النفوذ الفرنسي في أفريقيا، في 5/9/2023، على الرابط: www.alarabiya.net/politics/2023/09/05/

23. بدر حسن شافعي، النفوذ الفرنسي في أفريقيا ... تراجع استراتيجي أو انسحاب تكتيكي، في 16/9/2023، على الرابط:

www.aljazeera.net/opinions/2023/9/16/

24. صراع دولي لبسط النفوذ، إليكم خريطة تركز القوى الأجنبية في أفريقيا في 9 آب/أغسطس 2023، على الرابط:

www.alaraby.com/news/

25. أميركا تسعى جاهدة لتعزيز نفوذها في أفريقيا في مواجهة المنافسة الصينية والروسية، في 25 آذار/مارس 2023، على الرابط:

www.alquds.co.uk/

26. أميركا تسعى جاهدة لتعزيز نفوذها في أفريقيا في مواجهة المنافسة الصينية والروسية، في 25 آذار/مارس 2023، على الرابط:

www.alquds.co.uk/

27. ما مستقبل نفوذ فاغنر في أفريقيا؟ 3 سيناريوهات محتملة، في 25 حزيران/يونيو 2023، على الرابط:

www.skynewsarabia.com/world/1632276

28. محمد صالح عمر، هل يؤدي غياب بريغوجين إلى تراجع الدور الروسي في أفريقيا؟ في 2023/8/24، على الرابط:

www.aljazeera.net/politics/2023/8/24/

29. عبد القادر محمد علي، الحضور العسكري الروسي في أفريقيا ودلالاته، في 19 أيار/مايو 2021، على الرابط:

www.studies.aljazeera.net/ar/article/5001

30. شادي ابراهيم، مستقبل التنافس الأميركي الصيني على القارة الأفريقية، في 13 شباط/فبراير 2023، على الرابط:

www.studies.aljazeera.net/ar/articles/5549

31. أماني الطويل، ما مستقبل فرنسا في دول غربي أفريقيا، موقع الميادين،
في 23 آب/أغسطس 2022، على الرابط:

www.almayadeen.net/research-papers/

32. عزمي عبد الرازق، نهاية الحرب بداية تفعيل مشروع التقسيم في السودان،
في 25/11/2023، على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/opinions/2023/11/25/>

33. تجتمع بحميدتي في أثيوبيا، "تقدم" طرح رؤية لحل الازمة في السودان،
في 1/1/2024، على الرابط:

<https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1681717>

باللغة الانكليزية:

الكتب:

1. Gamal Mokhtar, International Scientific Committee for the drafting of a general history of Africa, general

history of Africa, II: Ancient civilizations of Africa,
Heinemann, University of California, U.S.A., 1981.

2. Joseph Ki_Zerbo, General History of Africa, I:
Methodology and African prehistory, Heinemann,
University of California, U.S.A., 1981.